

**أسلوب الاستفهام في قصة نبي الله نوح
عليه السلام**

عواطف أمين يوسف البساطي

أستاذ التفسير المشارك بكلية الدعوة أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

**Interrogative style in the story of prophet
. of Allah Noah**

Awatef Ameen Yusuf Al-Besati

**Associate professor, Department of Tafsir and
Sunnah, Faculty of Daawah and Usul Ad-Deen.**

يطمح هذا البحث إلى دراسة أسلوب الاستفهام دراسة تفسيرية بلاغية في قصة نبي الله نوح - عليه السلام - وبيان خصوصية استعمال أدوات الاستفهام من خلال التواصل الحوارية بين عناصر القصة -نوح عليه السلام، قومه، ابنه- وتكفل البحث بتتبع وعرض أدوات الاستفهام وبيان أغراضها في قصة نبي الله نوح - عليه السلام -؛ حيث لم يرد الاستفهام إلا في السور المكية من القرآن غالباً، مرتباً حسب ترتيب ورود في المصحف الشريف؛ وهي محاولة لتقريب القصة وبيان أهدافها من خلال أغراض الاستفهام فيها التي كانت في أغلبها استفهامات إنكارية لحصول التصادم بين أطراف القصة. وقد أظهرت القصة التسلسل المنطقي والعقلي الذي سلكه نبي الله نوح مدة دعوته قومه لأجل تحقيق الغاية العظمى والهدف الأسمى وهو الهداية إلى الحق وتثبيت العقيدة متجرداً من حظوظ نفسه مبتغياً وجه ربه الأعلى. واني لأجد نفسي خاصة والمسلمين عامة إلى انتهاج مثل هذا النهج الحوارية القرآني يضيء حياتي ويسلك مسلك الهداية إلى الهدى والنور. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿١٦﴾﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آفَقَةٌ﴾. الكلمات الافتتاحية: الأسلوب، الاستفهام، القصة.

Abstract

This research aims to study the interrogative style in the story of the Prophet of God, Noah peace be upon him, using commentary and rhetorical methodology and to clarify the specialty of the method in dialogue from the elements of the story of Noah with his people and his son. The research tracks and presents the interrogative particles and explains their purposes and functions in the story of the Prophet of God Noah, peace be upon him. Although interrogative styles -in most cases- appear in the Meccan surahs of the Qur'an, therefore I arranged them according to their sequence in the Holy Qur'an, the research is an attempt to bring the story closer and clarify its goals through explanation of the interrogative styles in which most of them were negative interrogations that show disputes between the parties of the story. The story showed the logical and rational sequence that the Prophet Noah pursued during his call to his people for the achievement of the greatest goal and the supreme objective, which is the guidance to the truth and the confirmation of the doctrine, seeking the face of Allah, far from personal interest. I advise myself in particular, and all Muslims in general to pursue such a Qur'anic dialogue approach that brightens my life, and leads the path of guidance to the right path and light. There has come to you from Allah a light and a clear Book, by which Allah guides those who pursue his pleasure to the ways of peace and brings them out from the darkneses into the light by His permission, and guides them out from the darkneses into the light, those are the ones whom Allah has guided, so from their guidance take an example.

keywords: Al-Uslub, Al-Istifham, Al-Qissah.

المقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان علمه البيان، وفضله على سائر الحيوان بالعقل واللسان، أنزل القرآن ليكون هادياً له من الضلال، مخلصاً من النيران، قائداً إلى الجنان، والصلاة والسلام على من رسالته رحمة للأنام، سيد ولد عدنان، نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين. أما بعد: فإن الوصول إلى معنى ما أو مقصود كلام بعينه بطريقة الاستفهام من أجمل الطرق وأمتعها؛ إذ الاستفهام عادة ما يتصدر الكلام، وهو من أحسن الأساليب البلاغية في تأدية المعنى وتوصيل المراد، وبخاصة في كتاب الله الذي أنزله ربنا -تعالى- لتحقيق هذا المعنى -فهم معانيه- كما قال تعالى ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْكَ مَبْرُكًا يُذَكِّرُ أَتَيْنَاهُ وَإِن تَذَكَّرُوا أَتَيْنَاهُ﴾ (١)، وهو وحي الله في أرضه كما قال تعالى ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...﴾ (٢)، وهو نور الله أنزله بعلمه من السماء إلى الأرض ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما قال تعالى ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...﴾ (٣). والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة، لما سمعته الجن ما تمالكت إلا أن آمنت به، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (٤)، ولم تكتفِ الجن بذلك بل ولوا إلى قومهم منذرين كما قال -تعالى- في خبرهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ...﴾ (٥). أنزله ربنا على نبيه - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى من فوق سبع سموات بواسطة جبريل الأمين عليه السلام كما قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٢﴾ لِّبَشَارِ عِبْرَةِ مُبِينٍ ﴿١٣٣﴾﴾، فلما أدهش العرب -أفصح خلق الله في أرضه- ببيانه، وأعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله نسبوه إلى السحر بقولهم: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتَرٌ﴾ (٦). تلاوته

أربح التجارات على الإطلاق، وعد من الحكيم الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا...﴾^(٨)، وثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، بل ألف حرف وميم حرف ولام حرف»^(٩)، وعنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاقٌّ، له أجران»^(١٠) والقرآن العظيم الذي اختاره ربنا ليكون كتاب الحياة، وتكفل هو -سبحانه- بحفظه، تنوعت فيه أساليب التبليغ مراعاة حال المخاطبين به الذين أنزل إليهم، ومن يأتي من بعدهم إلى قيام الساعة؛ ومن الأساليب التي أخذت حيزاً واسعاً في كتاب الله الكريم القصة القرآنية، وهي من أجمل وأسرع أساليب الدعوة إلى الله لما تحتويه من معانٍ كثيرة بعبارات وجيزة، ومقتضاه الأعظم والأهم تثبيت قلب النبي الخاتم -صلى الله عليه وسلم- وإبعاده عن اليأس. وجاءت قصص الأنبياء في القرآن الكريم للاعتبار والاتعاظ والاستفادة مما فيها من مواعظ وعبر، وهذا ما يميزها عن القصص التاريخي. وقصة نبي الله نوح -عليه السلام- من أمتع القصص القرآني، تنوع ورودها في المصحف بين تفصيل جاء متصديراً قصص الأنبياء في سورة (هود)، وتارة متوسطة كما في السورة المسماة باسمه -عليه السلام-، وتارة موجزة كما في سورة الأعراف. فلما وجدت أسلوب الاستفهام شائقاً، وأغراضه بديعة رائعة، اخترت دراسته من خلال قصص القرآن الكريم، وبخاصة قصة الأب الثاني للبشرية نبي الله نوح -عليه السلام- بهذا العنوان: (أسلوب الاستفهام في قصة نبي الله نوح عليه السلام).

أهمية الموضوع وأسباب اختياري له:

- (١) أسلوب الاستفهام من أهم الأساليب الإنشائية التي تبرز بلاغة القرآن الكريم، وتكشف عن بعض أسرار إعجازه.
 - (٢) هذا الموضوع -أسلوب الاستفهام في قصة نبي الله نوح عليه السلام- يقدم أعظم النماذج في أساليب الدعوة إلى الله وطرقها وخصائص الداعية الناجح؛ لتكون حذواً يُحتذى، ونوراً يُستضاء به.
 - (٣) التركيز على موضوع مهم من القرآن الكريم؛ ألا وهو القصة القرآنية.
 - (٤) تعد القصة القرآنية أبرز الأساليب القرآنية في شرح الإسلام وبيان رسالته السامية.
 - (٥) سياق القصة القرآنية يدعو النفوس إلى التأسّي وأخذ العبرة والعظة منها.
 - (٦) القصة القرآنية عادة ما تخاطب الوجدان خطاباً مثيراً له مستحسناً للقطرة، وهي من أهم وسائل الدعوة إلى الله -تعالى-.
 - (٧) القصة معلّم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضيح الحقائق وإزالة الشبهات.
 - (٨) حياة الأنبياء هي محور القصص، وهم موضع القدوة والأسوة.
 - (٩) قصة نوح -عليه السلام- مثال للصبر وانتظار الفرج بعده، وإن طال العسر وكثر الحزن إلا أن العاقبة للمتقين.
 - (١٠) تقرر هذه القصة أن أصل العلاقات الإنسانية والقرابات الإسلام.
- الدراسات السابقة: حظي موضوع الاستفهام بدراسات كثيرة، منها:
- (١) الاستفهام في سورة آل عمران أغراضه ودلالاته، ماجد محسن راشد، جامعة واسط (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م).
 - (٢) أدوات الاستفهام واستعمالاتها في سورة آل عمران، خير الدين نشر نادي الأدب ١٤٢٦ هـ
 - (٣) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعراجه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام - دمشق، سوريا، عام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
 - (٤) الاستفهام في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، أحمد مزروعي.
 - (٥) الاستفهام في سورة النحل دراسة تحليلية تداولية أفعال الكلام، إعداد زين الأفندي، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملانج (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
 - (٦) أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم إعداد محمد إبراهيم محمد شرف البلخي/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
 - (٧) أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم -عليه السلام- دراسة نحوية بلاغية، سارة بو فامة، جامعة الأمير عبد القادر /كلية الآداب والحضارة الإسلامية (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، الجزائر.
 - (٨) تقدير الاستفهام في القرآن، إعداد د. محمود بن عبد الجليل روزن، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٢٥) عام ١٤٣٧هـ.
 - (٩) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، المطعني.

(١٠) الاستفهام لأحمد البقري، معالجة نحوية، لغوية.

(١١) همزة الاستفهام في القرآن الكريم، تأليف: عبد الرؤوف سعيد عبد الغني البايدي، عمان (١٤١٢هـ-١٩٩٠م).

(١٢) بنية التشكيل الصوتي لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، تارا فائز سعيد، جامعة صلاح الدين، كلية التربية والعلوم الإنسانية، أربيل (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(١٣) بلاغة الاستفهام ودلالاته في القرآن الكريم، رجدال حليلة، جامعة وهران (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

(١٤) الدلالات العقيدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم، منى عبدالرحمن إبراهيم السنفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(١٥) الاستفهام وتداعيات الرؤية المقارنة في السياق القرآني، سالم علي بيدق (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

أسئلة البحث:

(١) ما الاستفهام؟ وما أدواته؟

(٢) ما أغراض الاستفهام في قصة نوح -عليه السلام-؟

أهداف البحث:

(١) يسعى البحث إلى بيان ماهية الاستفهام وأدواته.

(٢) الإشارة إلى أغراض الاستفهام في قصة نبي الله نوح -عليه السلام-.

(٣) بيان منهج نبي الله نوح في دعوته لقومه باستخدام بأسلوب الاستفهام من خلال القصة.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، تمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة: فيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

-التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

-الأسلوب، الاستفهام، القصة.

-المبحث الأول: أدوات الاستفهام وأغراضه ودلالاته .. ويشمل مطلبين:

-المطلب الأول: أدوات الاستفهام.

-المطلب الثاني: أغراض الاستفهام.

-المبحث الثاني: أغراض الاستفهام في قصة نبي الله نوح -عليه السلام- من خلال سور القرآن الكريم التي وردت فيها القصة، ويشمل المطالب الآتية:

-المطلب الأول: بين يدي القصة.

- لمطلب الثاني: أغراض الاستفهام في قصة نوح في سورة الأعراف.

-المطلب الثالث: أغراض الاستفهام في قصة نوح في سورة هود -عليه السلام-.

-المطلب الرابع: أغراض الاستفهام في قصة نوح في سورة المؤمنون.

-المطلب الخامس: أغراض الاستفهام في قصة نوح في سورة الشعراء.

-المطلب السادس: أغراض الاستفهام في قصة نوح في سورة نوح -عليه السلام-.

-الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

-سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع البيانات وتحليلها، ثم تصنيفها

وتناولته من جانبيين:

•الجانب النظري؛ وهو حول ماهية الاستفهام.

•والجانب التطبيقي على قصة نبي الله نوح -عليه السلام-.

- اعتمدت في عرض عناصر البحث ترتيب المصحف الشريف بالاختصار على السور المكية دون السور المدنية.
- اعتمدت فيه على المصادر الأصلية؛ من المعاجم اللغوية، وكتب البلاغة، والتفاسير القيمة، وما يحتاج إليه البحث من غيرها من الكتب.
- أما التفاسير فكان جلّ اعتمادها في بيان المعنى على التفاسير السلفية المشهورة؛ كتفسير إمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وتفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي، وتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، وتفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للثقليني، أما جانب التحليلات اللغوية فجُلّ الاعتماد على تفسير الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وروح المعاني للإمام الألوسي، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وتفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ الطاهر ابن عاشور.. ولم أستغن عن غيرها من كتب التفسير.
- قتصرت الدراسة على رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي، ولم أتطرق إلى غيرها من القراءات.
- نسبة الأقوال إلى أصحابها، والتعقيب على ما استحق التعقيب.
- تخريج الحديث بذكر من أخرجه والحكم عليه.
- عزو ما احتاج إلى عزو من آية قرآنية، أو قول لأهل العلم.
- ختم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

هذا ما يسره الله -عز وجل-، إياه أسأل أن يباركه ويتقبله بمنه وإحسانه وينفع به.

التهديد التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: الأسلوب.

الأسلوب في اللغة: يدور حول معنى: الطريق، والفن، والوجهة، والمذهب^(١١).

والمراد بالأسلوب اصطلاحاً: هو الطريق الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم^(١٢).

ثانياً: الاستفهام:

الاستفهام في اللغة: هو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم^(١٣). وقيل: هو طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار. وقيل: الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً^(١٤). الاستفهام في الاصطلاح: استعمال ما في ضمير المخاطب، وقيل: طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أو عدم وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فالتصور^(١٥). وعُرف بأنه: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل -وذلك بأداة من إحدى أدوات الآتية- وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي^(١٦).

وأساليب الاستفهام في القرآن على ضربين:

(أ) أساليب حكاها القرآن عن البشر، فمنها ما هو على الحقيقة؛ كما هو واضح في سورة البقرة عند ذكر قصة البقرة: ﴿قَالُوا أَزُحْمٌ أَمْ نُكْرٌ لَنَا رَبِّكَ بَيْنَنَا وَمَا لَوْ نُهْنَا﴾^(١٧)، ومنه ما هو بلاغي؛ كقوله -تعالى-: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ بَوْمِذٍ أَنْ الْمَرْءُ﴾^(١٨).

(ب) أساليب يخاطب الله -تعالى- بها مخلوقاته، وغالب هذا لا يكون إلا على الحقيقة، كما قال -تعالى-: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١٩).

ثالثاً: القصة: تعريف القصة في اللغة: يدور معنى القصة في اللغة حول تتبع الأمر وحفظه وبيانه والإخبار به^(٢٠). والقصة: الشأن والأمر، كما يُقال: ما قصتك؟ أي: ما شأنك^(٢١)؟ والقصص: إتباع الخبر بعضه بعضاً، وأصله في اللغة المتابعة، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُصِّبِهِ﴾^(٢٢)، أي اتبعي أثره، وقال -تعالى-: ﴿فَارْتَدَدَا عَلَيَّ آثَارَهُمَا قَصَصًا﴾^(٢٣)، أي: اتباعاً، وإنما سُميت الحكاية قصصاً لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً، كما يقال: تلا القرآن إذا قرأه؛ لأنه يتلو، أي: يتبع ما حفظ منه آية بعد آية^(٢٤). وقصص القرآن اصطلاحاً: إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة^(٢٥). والقصة في القرآن: هي تتبع أحداث ماضية واقعة، يعرض فيها ما يمكن عرضه، ومن هنا جاءت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً، مما يدخل في المعنى العام لكلمة (خبر) أو (نبا)^(٢٦). أو هي: وسيلة للتعبير عن الحياة، أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي، ويجب أن

يكون لها بداية ونهاية^(٢٧). القصة في القرآن الكريم تتحدث عن أمور وقعت فعلاً، وهي أسلوب قرآني يحمل عظات وعبراً، يتضمن البشارة والندارة. ومن خصائص القصة القرآنية:

(١) الإيجاز المعجز؛ حيث تورد أخباراً كثيرة بليغة في مقطع قصير.

(٢) اشتمالها على المعجزات والخوارق، فلكل رسول معجزة تؤيده وتؤكد حقيقة مبعثه.

(٣) بيان عقيدة التوحيد والبراهين عليها.

أنواع القصة القرآنية: القصة في القرآن الكريم على ثلاث أنواع:

(أ) قصص الأنبياء، وتتضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزة، وموقف المعاندين منهم، ومرحلة الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذابين.

(ب) قصص قرآني متعلق بحوادث غابرة وأشخاص اختلف في نبوتهم، كقصة طالوت وجالوت، وأصحاب الكهف، وذو القرنين ... وغيرهم.

(ج) قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ كهجرته - عليه السلام -، وغزواته، والإسراء.

محاور قصة نبي الله نوح - عليه السلام -: تدور قصة نبي الله نوح - عليه السلام - حول محورين؛ هما:

المرسل: وهو نبي الله نوح - عليه السلام -.

المرسل إليهم: وهم الملائكة أو القوم.

المبحث الأول أدوات الاستفهام وأغراضه ودلالاته في قصة نوح

المطلب الأول أدوات الاستفهام الواردة في قصة نوح - عليه السلام -

الأداة: هي عنصر محوّل للجملة من الخبر إلى الإنشاء غالباً^(٢٨).

أقسام أدوات الاستفهام^(٢٩): للاستفهام جملة من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوّر والتصديق، وهو (همزة الاستفهام) فقط، وهي حرف لا يكون له محلّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثاني: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصديق فقط، وهو لفظ (هل)، وهي حرف أيضاً، لا يكون له محلّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثالث: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوّر فقط، وهو سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها أسماء، وهي: (ما - مَنْ - أَيّ - كَمْ - كَيْفَ -

أَيْنَ - أَيْ - متى - أيّان)^(٣٠). قد تخرج الهمزة عن الاستفهام إلى جملة من المعاني تُفهم من السياق، أبرزها:

الأول: التسوية، وهي الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، مثل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣١).

الثاني: الإنكار الإبطالي، وهي التي تقتضي أن ما بعدها غير واقع، كقوله - تعالى -: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٣٢). ولذلك إذا دخلت هذه الهمزة

على منفي لزم ثبوته؛ لأن إبطال النفي إثبات، كقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٣٣).

الثالث: الإنكار التوبيخي، وهي التي تقتضي أن ما بعدها واقع وفاعله ملوم، مثل: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْعَى رَبًّا﴾^(٣٤).

تنقسم أدوات الاستفهام قسمين:

(أ) حرفاً الاستفهام.

(ب) أسماء الاستفهام.

أولاً: حرفاً الاستفهام: وهما: الهمزة وهل.

الهمزة: وهي الأصل في باب الاستفهام وأمّ أدواته: "واعلم أن أصل أدوات الاستفهام الهمزة؛ لأنها تأتي في الإيجاب والنفي، ويُستفهم بها عن

التصور وعن التصديق، ولكونها أصل أدوات الاستفهام"^(٣٥). وتختص بالآتي^(٣٦):

(١) تُستعمل لطلب التصوّر، أي الاستفهام عن المفرد، ويكون جوابها بتحديد أحد الشيين، ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة، ولا بد أن تأتي

بعدها (أم) المعادلة، ليعادل ما بعدها ما قبلها في ذهن السائل؛ نحو قولك: أمكة سافرت أم المدينة؟

(٢) تليها الجملة الاسمية أو الفعلية؛ نحو: أعليّ قرأ؟ أم أقرأ عليّ؟

(٣) أنها أصل أدوات الاستفهام الهمزة؛ لأنها تأتي في الإيجاب والنفي، ويُستفهم بها عن التصوّر وعن التصديق.

(٤) أنّ ما عدا الهمزة نائب عنها.

(٥) أنها تُستعمل لطلب التصديق، أي الاستفهام عن حقيقة نسبة فعل أو صفة شخص معين، ويكون الجواب بـ (نعم) أو (لا) في الكلام المثبت، نحو: أصليتَ الوتر؟ أما إذا كان الكلام منفياً فيجاب عنه بـ (نعم) لتصديق النفي، وبـ (بلى) لتحويل النفي إلى إثبات؛ وتأتي (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم، كالواحدانية كما جاء في قول الحق - سبحانه -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي...﴾ (٣٧).

(٦) الهمزة لها الصدارة في الجملة على أحرف العطف، وأحرف الجر، وحرف التوكيد (إن).

همزة الاستفهام قد ترد لمعانٍ آخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام.

(٧) لا يجوز الفصل بين أدوات الاستفهام والفعل في غير همزة الاستفهام؛ فإنه يجوز معها الفصل.

(٨) يجوز حذف الهمزة إذا دلت عليها قرينة، كأن تأتي بعدها (أم) المعادلة.

(٩) تسقط همزة الاستفهام بعد همزة الوصل.

(١٠) إذا وقعت بعدها (أل) التعريف أُدغمت فيها وأصبحتا همزة ممدودة، كما في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ...﴾ (٣٨).

(١١) إذا كانت همزة الاستفهام للتسوية تليها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة ويصبح الأسلوب خبرياً وغالباً تُسبق بكلمة (سواء)، كقوله - تعالى -: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ...﴾ (٣٩).

هل: غالب استعمالها مع الجملة الفعلية، وتختص بالتالي:

(١) تتدخل على الجملة الفعلية والاسمية ما لم يكن خبرها فعلاً.

(٢) تُستعمل لطلب التصديق فقط.

(٣) يُستفهم بها في الإثبات.

(٤) إذا دخلت على المضارع صرفته للمستقبل.

(٥) لا تتدخل على (الفاء) أو (الواو) العاطفة.

(٦) لا تتدخل على (إن) والمفعول به المقدم.

ثانياً: أسماء الاستفهام:

(١) مَنْ - من ذا: يُستفهم بهما عن العاقل غالباً.

(٢) مَا - ماذا: يستفهم بهما عن غير العاقل غالباً، وحقيقة الشيء أو صفته.

(٣) متى: يستفهم بها عن الزمان عامة.

(٤) أيان: يستفهم بها عن الزمان والمستقبل في حال التعظيم والتخيم.

(٥) أين: يستفهم بها عن المكان.

(٦) أتى: وتأتي بمعنى أين.

(٧) كيف: يستفهم بها عن الحال.

(٨) كم: يستفهم بها عن العدد.

(٩) أي: يُطلب بها تعيين شيء ويستفهم بها للعاقل وغير العاقل.

المطلب الثاني أغراض الاستفهام^(٤٠)

الغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلوماً عند الطلب، وقد يخرج الاستفهام إلى أغراض أخر تُعلم من خلال السياق، منها:

الأول: الإنكار والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه (إلا)، كقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ﴾

، وعطف عليه المنفي في قوله: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ أي لا يهدي؛ وكثيراً ما يصحبه التأكيد وهو في الماضي

بمعنى (لم يكن)، وفي المستقبل بمعنى (لا يكون)، نحو: ﴿أَفَأَصْفَكَ رُحُوبًا بِالْبَيْنِ﴾ الآية، أي: لم يفعل ذلك، ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾

أي: لا يكون هذا الإلزام.

الثاني: التوبيخ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار إلا أن الأول إنكار إبطال وهذا إنكار توبيخ، والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن يُنفى، فالنفي هنا غير قصدي، والإثبات قصدي عكس ما تقدم، ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضاً، نحو: ﴿أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصِيَّتَ أَمْرِي﴾، وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر، ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع كقوله: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُدْكِرُ فِيهِ مَنْ تَدْكُرُ﴾.

الثالث: التقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده. وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي النفي إثبات، ومن أمثله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. الرابع: التعجب، نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾. الخامس: العتاب، كقوله: ﴿عَمَّا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْرُ﴾. السادس: التذكير، وفيه نوع اختصار، كقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ﴾. السابع: الافتخار، نحو: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾. الثامن: التفضيم، نحو: ﴿مَالِ هَذَا الْكَيْتِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةَ وَلَا كَبِيرَةَ﴾. التاسع: التهويل والتخويف، نحو: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾. العاشر: عكسه وهو التسهيل والتخفيف، نحو: ﴿وَمَا دَا عَالِمِهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾. الحادي عشر: التهديد والوعيد، نحو: ﴿أَلَمْ نُنْهِكَ الْأَوَّلِينَ﴾. الثاني عشر: التكرير، نحو: ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾. الثالث عشر: التسوية، وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ﴾. الرابع عشر: الأمر، نحو: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾. أي: أسلموا، ﴿أَنْصَبِرُونَ﴾. أي اصبروا. الخامس عشر: التنبيه، وهو من أقسام الأمر، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رِيَكِ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾. أي: انظر. السادس عشر: الترغيب، نحو: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. السابع عشر: النهي، نحو: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمُ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾، بدليل: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْتَكَاْسَ وَآخْشَوْنَ﴾. الثامن عشر: الدعاء، وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، نحو: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّمْعَاءُ مِنَّا﴾. أي: لا تهلكنا. التاسع عشر: الاسترشاد، نحو: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. العشرون: التمني، نحو: ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ﴾. الحادي والعشرون: الاستبطاء، نحو: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾. الثاني والعشرون: العرض، نحو: ﴿أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. الثالث والعشرون: التحضيض، نحو: ﴿أَلَا نُنْفِئُ لَوْكَ فَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾. الرابع والعشرون: التجاهل، نحو: ﴿أَمْ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِن بَيْنِنَا﴾. الخامس والعشرون: التعظيم، نحو: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. السادس والعشرون: التحقير، نحو: ﴿هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾. السابع والعشرون: الاكتفاء، نحو: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. الثامن والعشرون: الاستبعاد، نحو: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾. التاسع والعشرون: الإيناس، نحو: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْسُونَ﴾. الثلاثون: التهكم والاستهزاء، نحو: ﴿أَصَلَوْتُمْ تَأْمُرُكُمْ﴾. الحادي والثلاثون التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله، كقوله ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾. الثاني والثلاثون: الإخبار نحو: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٤١).

المبحث الثاني الاستفهام في قصة نبي الله نوح عليه السلام

المطلب الأول: بين يدي القصة

نبي الله نوح عليه السلام هو أول رسول بعثه الله إلى الناس حسب الحديث الصحيح، وعمر نوح تسعمائة وخمسين سنة على ما في التوراة، فهو ظاهر قوله -تعالى-: ﴿فَلْيَبْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا أَخْسِيتَ عَامًا﴾^(٤٢). وقد وردت قصة نبي الله نوح -عليه السلام- في عشر سور من القرآن المكي، وجاء الاستفهام في ست سور منها، كما هو في الجدول الآتي:

جدول تلخيص أسلوب الاستفهام في قصة نبي الله -نوح عليه السلام-

موضوع الاستفهام	أداة الاستفهام	استعمال الأداة	غرض الاستفهام
الأعراف	الهمزة	التعجب والاستنكار للفعل. تفخيم الفعل وتعظيمه.	استفهام إنكاري، تعجب وتوبيخ
هود	الهمزة من	الرد على منكري نبوة نوح -عليه السلام-. رد الشرك والدعوة إلى التوحيد. الاحتجاج على الناس بما لا يمكنهم دفعه.	استفهام إنكاري
المؤمنون	الهمزة	الأمر بالقوى والدعوة إلى التوحيد ورد الشرك التحذير من مخالفة نبي الله -نوح عليه السلام- الزجر والوعيد	استفهام إنكاري

الشعراء	الهمزة	الأمر بالتقوى والدعوة إلى التوحيد ورد الشرك	استفهام إنكاري بمعنى النفي
نوح - عليه السلام -	ما الاستفهامية الهمزة. كيف	إنكار استخفاهم بالله ورسالته ورسله. تنبيه المخاطبين وتذكيرهم بآيات الله في أنفسهم وآياته الكونية	استفهام إنكاري، تعجبوا والتعظيم التخميم

المطلب الثاني الاستفهام في قصة نوح - عليه السلام - في سورة الأعراف

سورة الأعراف مكية النزول، وعدد آياتها (٢٠٦) آية على حسب العد الكوفي^(٤٣).

جاءت قصة نبي الله نوح في هذه السورة^(٤٤) تعرض بعض ما قاله لقومه وردهم عليه؛ إذ ابتدأت القصة بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا...﴾^(٤٥). ثم ردهم استكباراً وعلواً: ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ...﴾^(٤٦)، ثم رده عليهم بغاية الانتهاز في اللطف والسماحة: ﴿قَالَ يَنْفُورُ لَيْسَ بِي...﴾^(٤٧)، وكيف ولماذا تعجبون من رجل يريد أن ينجبكم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام راجياً فوزكم برحمة الرحيم: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ...﴾^(٤٨).

الآية موضع الاستفهام:

قوله - تعالى -: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

الدراسة: (أَوْعَجِبْتُمْ) فتحت الواو لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير، وإنما سبيل الواو أن لا تدخل على حروف الاستفهام إلا الألف لقوتها. وأصل التركيب: أعجبتم، فدخل حرف العطف (الواو) فكان الأصل أن يقال: (وأعجبتم)، ولما كان الاستفهام له الصدارة في الكلام قَدِّمَتِ الهمزة من تأخير فصار التركيب (أوعجبتم). وهمزة الاستفهام في قوله: (أَوْعَجِبْتُمْ) للإنكار، والتوبيخ والتهديد، وإلى هذا ذهب الفخر الرازي^(٤٩)، والألويسي^(٥٠)، وأبو حيان بقوله: "وهذا مما لا ينبغي العجب منه؛ إذ له -تعالى- التصرف التام بإرسال من يشاء لمن يشاء"^(٥١)، وهو قول أبي السعود^(٥٢)، والبيضاوي^(٥٣)، والمطعني^(٥٤).

المطلب الثالث من سورة هود - عليه السلام -

سورة هود - عليه السلام - مكية، وآياتها ثلاث وعشرون ومائة آية حسب العد الكوفي^(٥٥) وقد احتوت على أطول قصة لنبي الله نوح - عليه السلام - وفصلت فيها ما أجمل في غيرها من السور^(٥٦). فقد فصلت الشبهات التي واجهها نوح - عليه السلام - والرّد عليها شبهة شبهة. أما الشبهة الأولى: ما نراك إلا بشراً.. والثانية: ما نراك اتبعك إلا الذين^(٥٧).. وأما رده على الشبهة الأولى فبقوله: أخبروني إن كنت ذا حجة وبرهان ورسالة حق لم تؤمنوا بها كيف ألزمتكم بها وأنتم لها كارهون؟ ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنبُوءٍ...﴾^(٥٨) ثم يرد على الشبهة الثانية بقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ...﴾^(٥٩). الشبهة الثالثة: شبهة اتهامهم له بالكذب، ويأتي الرد عليها بقوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي...﴾^(٦٠). الشبهة الرابعة: شبهة ابتغائه حظ نفسه، وأن الأمر كله لله بقوله: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ...﴾^(٦١). الشبهة الخامسة: ادعاهم أن افتراه على الله، فيرد بقوله: ﴿إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي...﴾ ثم تأتي القصة بالوحي الحاسم ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوْحٍ أَنَّهُ...﴾^(٦٢)، وأتى بعده الأمر السماوي لنبي الله نوح بصنع الفلك ونهيه عن الرد على قومه إلى اللحظة الفاصلة: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَ...﴾^(٦٣)؛ ثم يأتي حوار الأب الحاني لابنه: ﴿يَبْنَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا...﴾^(٦٤)، ثم يأمر الله للحياة الطبيعية أن تعود بقوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي...﴾^(٦٥)، ثم الحوار الأخير والنداء الحاسم بقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ...﴾^(٦٦)، ويرجع نبي الله نوح إلى الكريم معتذراً طالباً مغفرته: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ...﴾^(٦٧) ثم تختم القصة بالهدف الذي سيقته من أجله وهو تسلية النبي بقوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا...﴾^(٦٨). وقد تعددت أساليب الاستفهام في هذه السورة الكريمة بين إنكار وتعجب، وتهكم، وتقدير، ونفي، وتنبيه.. وغيره. الآية الأولى: قوله -تعالى-: ﴿قَالَ يَنْفُورُ لَيْسَ بِي...﴾^(٦٧)، وهو استفهام تقريري إذا كان فعل الرؤية غير عامل أنذرتكموها وأنتم لها كارهون^(٦٨). جمعت هذه الآية استفهامين الأول إقرار تمهيداً لما يأتي بعده من إنكار.

الاستفهام الأول: قوله -تعالى-: ﴿أَرَأَيْتُمْ...﴾: الاستفهام للتقرير والتنبيه، والمعنى: أخبروني ماذا أفعل، أرايتم إن هداني الله وأضلكم أجبركم على الهدى وأنتم كارهون له معرضون عنه^(٦٩)، فيكون الاستفهام للحمل على الإقرار، وهو الأنسب بمقام المحاجة، وحينئذ يكون كلامه - عليه السلام - جواباً عن شبهتهم التي أدرجوها في خلال مقالهم من كونه - عليه السلام - بشراً قصارى أمره أن يكون مثلهم من غير فضل له عليهم وقطعاً لشأفة آرائهم الركيكة^(٧٠). و ﴿أَرَأَيْتُمْ...﴾ استفهام عن الرؤية بمعنى الاعتقاد. وهو استفهام تقريري إذا كان فعل الرؤية غير عامل

في مفرد فهو تقرير على مضمون الجملة السادة مسد مفعولي (رأيتكم)، ولذلك كان معناه أثلاً إلى معنى (أخبروني)، ولكنه لا يستعمل إلا في طلب من حاله حال من يجحد الخبر^(٧١).

الاستفهام الثاني: قوله -تعالى-: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ هَا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري تكذيبي والمراد به النفي، وما بعده منفي؛ أي لا يمكنني أن أضطركم إلى المعرفة بها، لا نفعل ذلك لأنه لا إكراه في الدين^(٧٢).

الآية الثانية قوله -تعالى-: ﴿وَيَقُولُ مَنْ يُضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَفْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٠).

الاستفهام الأول: قوله تعالى: ﴿مَنْ﴾، اسم استفهام بمعنى تقرير وتوقيف، أي لا ناصر يدفع عني عقاب الله إن ظلمتهم بالطرد عن الخير الذي قبلوه، ثم وقفهم بقوله: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وعرض عليهم النظر المؤدي إلى صحة هذا الاحتجاج^(٧٣).

والاستفهام إنكاري، والنصر: إعانة المقاوم لصد أو عدو، وضمن معنى الإنجاء فعدي ب (من) أي من يخلصني، أي ينجيني من الله، أي من عقابه، لأن طردهم إهانة تؤذيهم بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه^(٧٤). وفرع على ذلك إنكاراً على قومه في إهمالهم التذکر، أي التأمل في الدلائل ومدلولاتها، والأسباب ومسبباتها.

الاستفهام الثاني: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ما هو الأنفع لكم والأصلح، وتدبرون الأمور^(٧٥). إنكاراً على قومه في إهمالهم التذکر، أي التأمل في الدلائل ومدلولاتها، والأسباب ومسبباتها. والهمزة استفهام وإنكار انتفاء تذكرهم واستمرارهم في ضلالهم؛ والاستفهام هنا للنفي والإنكار^(٧٦).

المطلب الرابع سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكية وعدد آياتها ثمانية عشر بعد المائة حسب العد الكوفي تمحورت سورة المؤمنون حول تحقيق التوحيد الخالص لله عز وجل، وإبطال الشرك وهدم قواعده، وختمت بالبشارة لأهل الإيمان بالفلاح في الأولى والآخرة مجازاة لهم لأعمالهم الموجبة للفلاح والخلود في الفردوس التي تصدرت السورة، كما عرضت قصصاً موجزة لبعض الأنبياء تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم، ونكرت الأدلة القاطعة على البعث بعد الموت، وأشارت إلى بعض أهوال يوم القيامة. وقصة نبي الله نوح في هذه السورة بدأت بما ابتدأت به في سورة هود ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ إلا أن الخطاب في سورة هود من الملأ الذين كفروا في قوم نوح، أما هنا فهو من بعض القوم (ما هذا إلا بشر مثلكم... وهذا سنة ماضية من الأقوياء المسكتبين على الضعفاء المستضعفين واستحالة كون الرسل ملائكة وإنما هم بشر موحى إليهم ويناجي نوح ربه بعد تكذيب قومه له. والقصة في هذا الموضع من الذكر تبيين الأثر السيء لتقليد الآباء الباطل، ويوحى الله إليه بصناعة الفلك بعناية الله، فإذا حان الوقت المحدد فيسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهله إلا من سبق عليه القول منهم، ثم إذا استوى على الفلك فليدع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا...﴾^(٧٧)، وبهذا الدعاء أيضاً: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُزَلًّا...﴾^(٧٨). قوله تعالى: - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ مَالِكًا مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَنْفَقُونَ﴾ (٢٣). ﴿أَفَلَا تَنْفَقُونَ﴾ والهمزة لإنكار الواقع واستقبحه^(٧٩) وفرع على الأمر بإفراده بالعبادة استفهام إنكار على عدم اتقائهم عذاب الله تعالى^(٨٠).

المطلب الخامس سورة الشعراء

آياتها سبع وعشرون ومائتا آية حسب العد الكوفي. وهي مكية، نزلت إثر طلب المشركين أن يأتيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخوارق. مقصودها: إثبات توحيد الله -سبحانه-. والخوف من عذاب الآخرة. والتصديق بالوحي المنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. والتخويف من عاقبة التكذيب، إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين، وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين.

وقد وردت قصة نبي الله نوح في هذه السورة^(٨١) مبتدئة بالحديث عن تكذيب قومه له: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ... فَأَنقَرُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ﴾^(٨٢)، ثم رد القوم وإعراضهم منكرين كبرياء منهم بقولهم: ﴿أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَك ...﴾^(٨٣)؛ ثم يجيب متلطفاً متودداً: ﴿وَمَا عَلَيَّ ...﴾^(٨٤)، ثم يأتي رد القوم متوعدين مهديين له بقولهم: ﴿قَالُوا لَيْن لَرَّتَنَّهُ ...﴾^(٨٥)، هنا يتضرع نبي الله نوح إلى ربه الكريم بقوله: ﴿رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُون...﴾^(٨٦)،

ويستجيب الله لدعائه فينجيه ومن معه في الفلك المشحون. الآية الأولى: قوله -تعالى-: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نَنْقُونَ﴾ (١٠٥، ١٠٦). قوله -سبحانه- في دعوة نبي الله نوح لقومه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَنْقُونَ﴾ فهو أول التفصيل، ولفظ أخوهم للتأكيد على أنه عليه السلام أرسل إليهم بلسانهم، وهو من أرضهم ومن بينهم يعرفون شخصه وخلقه، وليس بغريب عنهم إذ مقتضى الأخوة المحبة والألفة والمعاشرة بالمعروف، فكأنه بهذا يقربهم إليه ويقرب منهم. والاستفهام في قوله -تعالى-: ﴿أَلَا تَنْقُونَ﴾ فإن الهمزة يجوز أن تكون للحث

والتحضيض ويجوز أن تكون للنفي، فلما دخلت على (لا) النافية أثبتت الجملة بعدها. قال الطاهر بن عاشور: ﴿الْأَنْتَقُونَ﴾: يجوز أن يكون لفظ ﴿الْأَنْتَقُونَ﴾ مركباً من حرفين؛ همزة استفهام دخلت على (لا) النافية، فهو استفهام عن انتقاء تقوهم مستعمل في الإنكار وهو يقتضي امتناعهم من الامتثال لدعوته. ويجوز أن يكون ﴿الْأَنْتَقُونَ﴾ حرفاً واحداً هو حرف التحضيض، مثل قوله -تعالى-: ﴿الْأَنْتَقِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾^(٨٧) وهو يقتضي تباطؤهم عن تصديقه؛ والمراد: أطلب منكم أن تكونوا متقين، وما دُمت قد أنكرت النفي فلا بُدُّ أنك تريد الإثبات^(٨٨). الآية الثانية: قوله - تعالى - ﴿قَالُوا أَنْزَمُنْ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(٨٩) قَالَ وَمَا عَلِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وقد ورد في هاتين الآيتين استفهامان. ﴿أَنْزَمُنْ لَكَ﴾: وهو قول قوم نوح لنوح -عليه السلام- ﴿وَمَا عَلِي﴾: وهو قول نوح -عليه السلام- لقومه. لا خلاف بين الأئمة أن الاستفهام الأول للإنكار والاستبعاد المشروط أي: لا تؤمن لك وأتباعك الأردلون. أما الثاني فهو للنفي أي لا علم لي بما كان منهم. الاستفهام في ﴿أَنْزَمُنْ﴾ استفهام إنكاري، أي لا تؤمن لك وقد اتبعك الأردلون^(٨٩).

المطلب السادس سورة نوح - عليه السلام -

وهي مكية بإجماع^(٩٠)، وآياتها ثمان وعشرون آية حسب العد الكوفي. وهذه السورة تفرقت بذكر قصة نبي الله نوح -عليه السلام- فلم تذكر غيره، وتفرقت أيضاً بابتدائها بأسلوب التأكيد، وتفرقت كذلك بأمره -عليه السلام- بثلاثة أوامر (العبادة، وتقوى الله، والطاعة لنوح -عليه السلام-) بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا...﴾^(٩١)، ثم يأتي السياق مبيناً طريقة دعوته لقومه بقوله: ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي...﴾^(٩٢)، ثم يعنفهم بعدم توقيهم لله -تعالى- وعدم تقديره حق قدره لافتاً انتباههم إلى آيات الله في أنفسهم ثم آياته -تعالى- في الكون بقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ...﴾^(٩٣) وبعده يشكو نبي الله نوح -عليه السلام- ربه عصيان قومه له بقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي...﴾^(٩٤). ورد الاستفهام فيها في موضعين منها، وهما: قوله - تعالى -: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٩٥) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا^(٩٦) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا. والاستفهام في قوله: (ما لكم) .. استفهام إنكار أنكر عليهم استخفافهم بالله ورسالته إليهم وإعراضهم عن الخوف منه والرجاء فيه، ويردف عليه من المعاني الثواني التبريع والتوبيخ والتجهيل^(٩٥). والهمزة في (ألم تروا) للاستفهام التبريري مكنى به عن الإنكار عن عدم العلم بدلائل ما يرونه والرؤية بصرية. ويجوز أن تكون علمية أي ألم تعلموا فيدخل فيه المرئي من ذلك^(٩٦). هذا، والله -تعالى- أعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخلاصة

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، والصلاة والسلام على من بعثه ربه -تعالى- شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أحمدته على ما يسر وفتح من إتمام هذه الورقات في أسلوب الاستفهام في قصة نبي الله نوح -عليه السلام-. وبعده؛ فإن من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

أولاً: أن أسلوب الاستفهام في القصة يعتمد على موضوع السورة ومحورها الأساس.

ثانياً: من خلال دراستي لقصة نبي الله نوح -عليه السلام- تبين لي أنه كان يواجه قومه ويجاهدهم من أجل أمرين عظيمين:

الأمر الأول: التوحيد، والدعوة إلى عبادة الله -وحده-، ومحاولة إرجاعهم إلى الفطرة التي خلق الله الخلق عليها وأشهدهم على ذلك، ثم اجتالتهم الشياطين ليشركوا فترقوا واختلّفوا كما قال الله -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾^(٩٧)، وهذا الانحراف في الفطر ممتد عبر العصور كلها، وهو عين ما واجهه نبي الرحمة -صلى الله عليه وسلم- ومن انتهج نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين؛ ومن هنا كان حري بالدعاة أن يقتدوا بأنبياء الله وسلوكوا سبيلهم.

الأمر الثاني: جهاده ونضاله ضد الطبقة والعرقية والعنصرية التي واجهته ونظرة عليّة القوم له ولأتباعه، وهو ما جاء في سور: هود، والمؤمنون، والشعراء.

ثالثاً: أكدت قصة نبي الله نوح -عليه السلام- أن المرتكز لجميع العلاقات الحميمة العقيدة السليمة، من خلال حوار مع ابنه ثم بيان الله - عز وجل- له بأنه ليس من أهله؛ إذ هو ليس على دينه، وما قبل التوحيد الذي جاء به أبوه، وهو ما قرره النبي -صلى الله عليه وسلم- في غير ما موقف، وفيه قرآن يُتلى إلى قيام الساعة: ﴿إِن كَرَّمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَنكُمْ...﴾^(٩٨).

رابعاً: أثبتت القصة أن نبي الله نوحاً - عليه السلام - أُمُوذَجٌ يُحتذى للداعية الصابر الصامد الحريص على إنقاذ قومه من الضلال والغواية إلى الهداية والرشاد، من خلال مدة دعوته قومه، وتتنوع أساليب الدعوة، التي ختمها بالبطولة التي المناقشة بالأدلة العقلية والكونية عن طريق لفت الانتباه. بقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا...﴾.

أن القصة في القرآن الكريم من أبلغ وأمتع أساليب الدعوة إلى التوحيد، وبخاصة تلك القصص التي يغلب عليها أسلوب الحوار والمحاورة.

خامساً: أن الاستفهام في القرآن لترسيخ وتأكيد معنى في النفس تجاه قضية بعينها نفيًا أو إثباتًا.

سادساً: أن غالب الاستفهامات في قصة نبي الله نوح غرضها الإنكار الذي هو في معنى الذم أو النهي أو النفي، وإن تصدرها.

سابعاً: أن معنى التقرير والإنكار ملازمًا لحرف الإستفهام الهمزة غالباً مضافاً إليه معنى آخر.

أن أسلوب الاستفهام غالباً متوجهاً إلى الكفرة والعصاة؛ لأنه أسلوب استحثاث للفطرة وإثارة للوجدان.

أما أهم التوصيات التي تحصل عليها الباحث في دراسته فهي كالآتي:

- تكرر النداء في قصة نبي الله نوح. أرى أن يُفرد في دراسة خاصة أقترح أن يكون عنوانها:

(النداء في قصة نبي الله نوح .. دراسة أسلوبية تفسيرية).

- كما تكرر الحوار في قصة نبي الله نوح مرة مع قومه وأخرى مع ابنه وثالثة مع ربه. في نظري لو أُفرد الحوار في بحث أقترح أن يكون عنوانه:

(الحوار في قصة نبي الله نوح - عليه السلام - تفسيراً هدايتياً).

هذا، والله - تعالى - أسأل التوفيق والتسديد.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) ابن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهر: دار الكتاب الإسلامي)،
- (٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)، ط٢
- (٣) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي - النكت والعيون -، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)،
- (٤) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- (٥) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)،
- (٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ط٢
- (٧) أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ط١،
- (٨) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، ط١.
- (٩) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ط١.
- (١٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)، ط٢.
- (١١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط٢.

- (١٢) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ط ١.
- (١٣) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ط ١.
- (١٤) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية).
- (١٥) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية).
- (١٦) أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات.. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
- (١٧) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ط ١.
- (١٨) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥ م)، ط ٦.
- (١٩) حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث).
- (٢٠) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن، (دمشق: دار القلم).
- (٢١) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، (دار الشروق).
- (٢٢) الشايع، أسماء السور
- (٢٣) الشيخ ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني
- (٢٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م).
- (٢٥) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م)، ط ١.
- (٢٦) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م)، ط ١.
- (٢٧) عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، علم المعاني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م)، ط ١.
- (٢٨) عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م)، ط ٢.
- (٢٩) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م)، ط ١.
- (٣٠) عماد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني.. دراسة فنية، (عمان: دار دجلة، ٢٠٠٩ م)، ط ٢.
- (٣١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية).
- (٣٢) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: عالم الكتب).
- (٣٣) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- (٣٤) محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بـ «عقيلة» (المتوفى: ١١٥٠هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية - ماجستير - للأستاذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم

هـ)، ط١

(٣٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ط١،

(٣٦) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ)، ط١.

(٣٧) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ط١.

(٣٨) محمد بن عمر بازمول، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن، (السعودية: دار الهجرة)،

(٣٩) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ط٢.

(٤٠) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

(٤١) محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ط١.

(٤٢) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ط١.

(٤٣) محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير: محمود محمد شاكر. (القاهرة: دار الحديث).

(٤٤) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ط١.

(٤٥) محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، (الكويت: دار البحوث العلمية)، ط١.

(٤٦) محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي - الخواطر، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م).

(٤٧) مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

(٤٨) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ط١.

الهوامش

(١) سورة ص، الآية (٢٨).

(٢) سورة الرعد، من الآية (٣٠).

(٣) سورة إبراهيم، من الآية (١).

(٤) سورة الجن، الآية (١).

(٥) سورة الأحقاف، من الآية (٢٩).

(٦) سورة الشعراء، الآيات (١٩٥-١٩٢).

(٧) سورة المدثر، الآية (٢٤).

(٨) سورة فاطر، من الآية (٢٩).

(٩) أخرجه الترمذي بسنده عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - كتاب الأدب، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، حديث (٢٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ط٢.

- (١٠) أخرجه مسلم بسنده عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الماهر في القرآن، والذي يتتبع فيه، حديث (٢٤٤). أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- (١١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ط٢، ج: ٨، ص: ٥٠٥، وانظر: أبو القاسم الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ط١، ج: ١، ص: ٤٦٨، وأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية)، ج: ١، ص: ٢٨٤، ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، (دار الهداية) ج: ٣، ص: ٧١، ومحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ط١، ج: ١، ص: ٤٧٣.
- (١٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية)، ج: ٣، ص: ٢٤٤.
- (١٣) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني دمشقي (المتوفى: ١٤٢٥ هـ)، البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ط١. ج: ١، ص: ٢٥٨، وأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ط١. ج: ٢، ص: ٣٢٦.
- (١٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)، ج: ٣، ص: ٢٦٧، و الدكتور محمد بن عمر بازمول، تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن، (السعودية: دار الهجرة)، ص: ٣١٠.
- (١٥) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ط١، ص: ٥٩.
- (١٦) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية) ص: ٧٨.
- (١٧) سورة البقرة، من الآيات (٦٨، ٧٠، ٦٩).
- (١٨) سورة القيامة، الآية (١٠).
- (١٩) سورة القلم الآية (٣٦)، وانظر: محمد عمر بازمول، تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن، ص: ٣١٠.
- (٢٠) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم ج: ٦، ص: ١٠١، وابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ص ص)، ج: ٧، ص: ٧٤، والراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، بيروت، الدار الشامية)
- (٢١) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ج: ٢، ص: ٦٩٤.
- (٢٢) سورة القصص الآية (١١).
- (٢٣) سورة الكهف الآية (٦٤).
- (٢٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ط٢، ج: ١٢، ص: ٦٩.
- (٢٥) مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص: ١١٩.
- (٢٦) الشيخ ياسر بن حسين برهامي، القصص القرآني، ص: ٣.
- (٢٧) محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، (الكويت: دار البحوث العلمية)، ط١، ص: ٩.
- (٢٨) عماد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني .. دراسة فنية، (عمان: دار دجلة، ٢٠٠٩ م)، ط٢، ص: ١٧٩.

(٢٩) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَّة، البلاغة العربية، ج: ١، ص: ٢٥٨، وحامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث)، ج: ٢، ص: ٩٥، و عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ط١، ص: ٨٨.

(٣٠) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعراب، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧ هـ)، ط١ ص: ٨.

(٣١) سورة البقرة، من الآية (٦).

(٣٢) سورة الزخرف، من الآية (١٩).

(٣٣) سورة الشرح، الآية (١).

(٣٤) سورة الأنعام، من الآية (١٦٤).

(٣٥) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ط١، ج: ٤، ص: ١١٠.

(٣٦) ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير: محمود محمد شاكر. (القاهرة: دار الحديث)، ج: ٣، ص: ٤٨١، و أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د.

فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م)، ط١، ص: ٣١، وابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج: ٤، ص: ١١٠، و أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات.. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص: ٩٥٦.

(٣٧) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

(٣٨) سورة يونس الآية (٥٩).

(٣٩) سورة يس الآية (١٠).

(٤٠) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: ٣، ص: ٢٦٨-٢٧٣، ومحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بـ «عقيلة»، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية - ماجستير - للأستاذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم)، (الإمارات: مركز البحوث والدراسات - جامعة الشارقة، ١٤٢٧ هـ)، ط١، وجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥ م)، ط٦، ص: ٢٧.

(٤١) سورة الإنسان، من الآية (١).

(٤٢) سورة العنكبوت الآية (١٤).

(٤٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ١٩٣، وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)، ط١، ج: ٢، ص: ١٠٠، وأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ط١، ج: ٢، ص: ٣٧٢، ومحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م)، ج: ٨، ص: ٦.

(٤٤) الآيات (٥٩-٦٤).

(٤٥) الآية (٥٩).

(٤٦) الآية (٦٠).

(٤٧) الآيات (٦١-٦٢).

(٤٨) الآيات (٦٣-٦٤).

(٤٩) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج: ٧، ص: ١٥٩.

- (٥٠) أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ط١، ج: ٨، ص: ٣٩١.
- (٥١) البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بـ «أبي حيان الأندلسي الغرناطي» (٦٥٤ - ٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر عام (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)؛ (٨٤/٥).
- (٥٢) تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢٣٦/٣).
- (٥٣) تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ (٣٤٤/٢).
- (٥٤) عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ط٢، ج: ١، ص: ٣٧٧.
- (٥٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٣، ص: ١٥٠.
- (٥٦) جاءت قصة نبي الله نوح في هذه السورة في الآيات (٢٥-٤٨).
- (٥٧) الآية (٢٧).
- (٥٨) الآية (٢٨).
- (٥٩) الآيات (٢٩-٣٠).
- (٦٠) الآية (٣١).
- (٦١) الآية (٣٤).
- (٦٢) الآية (٣٦).
- (٦٣) الآيات (٣٦-٣٩).
- (٦٤) الآيات (٤٠-٤٢).
- (٦٥) الآية (٤٤).
- (٦٦) الآيات (٤٥-٤٦).
- (٦٧) الآية (٤٧).
- (٦٨) الآية (٤٩).
- (٦٩) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: ٣، ص: ١٦٤، وناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ط١، ج: ٣، ص: ١٣٣.
- (٧٠) الألوسي، روح المعاني، ج: ٦، ص: ٢٤٠، وأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج: ٤، ص: ٢٠١.
- (٧١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٢، ص: ٥٦.
- (٧٢) محمد علي الصابوني، صفة التقاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)، ط١، ج: ٢، ص: ١١، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البدوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ط٢، ج: ٩، ص: ٢٥.
- (٧٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٣، ص: ١٦٥.
- (٧٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٢، ص: ٥٦.
- (٧٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: ٣٨١.
- (٧٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٢، ص: ٤٣.
- (٧٧) الآية (٢٨).

(٧٨) الآية (٢٩).

(٧٩) الألوسي، روح المعاني، ج: ٩، ص: ٢٢٧.

(٨٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٨، ص: ٤١.

(٨١) ورت القصة في الآيات (١٠٥-١٢٢).

(٨٢) الآيات (١٠٥-١٠٧).

(٨٣) الآية (١١١).

(٨٤) الآيات (١١٢-١١٥).

(٨٥) الآية (١١٦).

(٨٦) الآية (١١٧).

(٨٧) سورة التوبة، الآية (١٣).

(٨٨) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م)، ج: ١٧، ص: ٢١.

(٨٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ١٩، ص: ١٦٠.

(٩٠) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي - النكت والعيون -، تحقيق السيد

بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج: ٦، ص: ٩٨، وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

ج: ٥، ص: ٣٧٢، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج: ٨، ص: ابن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات

والسور، (القاهر: دار الكتاب الإسلامي)، ج: ٨، ص: ١٦٢، و أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن

العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ط٢، ج: ٨، ص: ٢٣١، و محمد

جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمي،

١٤١٨هـ)، ط١، ج: ٩، ص: ٣٢٢.

(٩١) الآيات (٤-١).

(٩٢) الآيات (٥-١٢).

(٩٣) الآيات (١٣-١٧).

(٩٤) الآيات (١٨-٢٨).

(٩٥) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام، ج: ٤، ص: ٣٠٠.

(٩٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢٩، ص: ٢٠٢.

(٩٧) سورة البقرة، الآية (٢١٣).

(٩٨) سورة الحجرات، الآية (١٣).